- فضيلةَ الإمامِ الأكبرِ شيخِ الأزهرِ الأستاذِ الدُّكتورِ/ أحمد الطَّيِّب.
- أصحابَ الفخامةِ والمعالِي والسَّعادَةِ والفضيلَةِ.
- السيِّداتُ والسَّادَةُ.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعدُ:
فإنَّ الإرهابَ مرضٌ فكريٌّ ونفسِيٌّ، يبحثُ المُبتلونَ بِهِ دائمًا عن وجودِ مبرِّراتِ وجودِهِ في متشَابهاتِ نُصوصِ الأديانِ، وتأويلِ المؤوِّلِينَ، ونظراتِ المفسِّرينَ. ويثبتُ التَّاريخُ والواقعُ المعاصِرُ أيضًا: أنَّ بواعِثَ الإرهابِ ليست قصرًا على الانحرافِ بالأديانِ نحوَ فهومٍ مغشوشَةٍ، بل كثيرًا ما خرجَ الإرهابُ مِنْ عبَاءَةِ مذاهبٍ اجتماعيَّةٍ واقتصاديَّةٍ، بل وسياسيَّةٍ، وراحَ ضحيَّةَ الصِّراعِ والحروبِ من هذِهِ المذاهبِ الَّتِي لَا تمتُّ للدِّينِ بأدنَي نسَبٍ الآلافُ بل الملايينُ من الضَّحَايَا والأبرياءِ(*).
إنَّ الإرهابَ لا دينَ لهُ ولا هُويَّةَ لهُ، ومن الظُّلمِ البيِّنِ نسبَةُ ما يحدُثُ الآنَ من جرائِمِ التَّفجيرِ والتَّدميرِ الَّتِي انتشرت فِي مناطِقَ مختلفةٍ من العالَمِ إلَى الإسلامِ؛ لمجرَّدِ أنَّ مرتكبِيهَا يطلقونَ صَيحَاتِ التكبيرِ وهُم يفجِّرُونَ، أو يذبحُونَ، أو يحرقُونَ.
«إنَّ البشريَّةَ ـ اليومَ ـ تتطلَّعُ إلى العودَةِ لجوهَرِ الأديانِ الإلهيَّةِ وتعاليمِهَا الإنسانيَّةِ والخُلُقيَّةِ، بعدَ أن جرَّبت الكثيرَ والكثيرَ من الحروبِ التِي جرَّت الويلاتِ على الشُّعوبِ. وجعلتهَا تعيشُ حالةً من القلقِ وعدمِ الاستقرارِ ممَّا يتطلَّبُ تعاونَ قادةِ الأديانِ لتفعيلِ القيَمِ الروحيَّةِ والقيمِ الإنسانيَّةِ»(*).
إنَّهُ لا مخرجَ للعالَمِ ممَّا هو فيهِ إلَّا بالتَّديُّنِ والاعتِصَامِ بالدِّينِ، لأنَّ علَّةَ السُّقوطِ الحضارِيِّ في عصرِ ازدهَارِ العلمِ ليسَ هوَ الدِّين ـكمَا زعمَت فئاتٌ من النَّاسِـ وإنَّمَا هوَ الإلحادُ والاتِّجاهَاتُ الفلسفيَّةُ الماديَّةُ التِي أهدَرَت القيَمَ الروحيَّةَ(*).
إنَّ المآسِيَ الَّتي شهدَتهَا البشريَّةُ ليست بسببِ الدِّينِ؛ لأنَّهُ ليسَ في طبيعَةِ أيِّ دينٍ منَ الأديانِ الإلهيَّةِ ما يؤدِّي إلى أيَّةِ مأساةٍ من هذِهِ المآسِي، بل

إنَّ من أبرزِ الأسبابِ الحقيقيَّةِ لهذِهِ المآسِي؛ استغلالَ الشُّعورِ الدِّينيِّ وتوظيفَهُ في واقعٍ منحرِفٍ، وتحقيقَ أغراضٍ يرفُضُهَا الدِّينُ نفسُهُ.
إنَّ القضيَّةَ برُمَّتِهَا ليست منَ الدِّينِ، لَا في كَثيرٍ ولَا قليلٍ، وإنَّ المسألةَ هيَ توظيفُ الإسلامِ في هذهِ الدِّماءِ توظيفاتٍ شتَّى تذهبُ فيه منَ النَّقيضِ إلى النَّقيضِ.
وأمرٌ آخرُ يكشِفُ زيفَ تلك الدَّعوَاتِ الدَّمويَّةِ، وهوَ: أنَّ المسألَةَ عندَ أصحابِهَا لم تكُن مسألةَ تصويبٍ لدينٍ زعمُوا أنَّهُ انفرطَ عِقدُهُ، وأنَّ عليهم تصحِيحَهُ وتصويبَهُ، في إطارٍ منَ الاجتهادِ النظريِّ والتَّجديدِ الفكريِّ، بَل كانت مسألةَ أرواحٍ وإهدارِ دماءٍ كالأنهَارِ، واجتراءٍ على منجزَاتِ الإنسانِ وهدمِهَا حيثُمَا كانت، ومتَى قدرَ على تدميرِهَا(*).
إنَّ هذِهِ الشِّرذِمَةَ الشَّارِدَةَ عن نهجِ الدِّينِ كانت إلى عهدٍ قريبٍ محدودةَ الأثَرِ والخطرِ، وكانت من قلَّةِ العُدَّةِ وضعفِ العتَادِ عاجزَةً عن تشويهِ صورةِ المسلمينَ، إلَّا أنَّها الآنَ أوشكَت على أن تُجيِّشَ العالَمَ كُلَّهُ ضِدَّ هذا الدِّينِ الحنيفِ، وحَسبُنَا ما يُسمَّى بظاهرَةِ (الإسلاموفوبيا) في أقطارِ الغربِ: الشَّماليَّةِ والجنوبيَّةِ، والتِي انعكسَت آثارُهَا البالِغَةُ السُّوءِ علَى المواطنينَ المسلمينَ في هذِهِ الأقطَارِ.
إنَّ المتأمِّلَ المنصِفَ في ظاهرةِ (الإسلاموفوبيا) لا تخطئُ عينَاهُ هذِهِ التَّفرقَةَ اللامنطقيَّةَ، أو هذا الكيلَ بمكيالَينِ بينَ المحاكمَةِ العالميَّةِ للإسلامِ من جانبٍ، وللمسيحيَّةِ واليهوديَّةِ من جانبٍ آخَر، رَغم اشتراكِ الكُلِّ في عريضَةِ اتِّهامٍ واحدةٍ وقضيَّةٍ واحدةٍ؛ هيَ قضيَّةُ العنفِ والإرهابِ الدِّينيِّ، فبينَمَا مرَّ التطرُّفُ المسيحيُّ واليهوديُّ بردًا وسلامًا على الغربِ دونَ أن تُدنَّسَ صورةُ هذينِ الدِّينينِ الإلهيَّينِ؛ إذا بشقِيقِهِمَا الثَّالثِ يُحبَسُ وحدَهُ في قفصِ الاتِّهامِ، وتجرِي إدانتُهُ وتشويهُ صورتِهِ حتَّى هذِهِ اللحظَةِ.
نَعَم! لقد مرَّت بسلَامٍ أبشعُ صُورِ العنفِ المسيحيِّ واليهودِيِّ في فصلٍ تامٍ بينَ الدِّينِ والإرهابِ. إنَّهُ لا سبيلَ إلَى إزالَةِ التَّوتُّرِ بينَ المسلمينَ والمجتَمَعَاتِ الأُوروبيَّةِ الَّتِي يعيشُونَ فيهَا إلَّا بالاندِمَاجِ والتَّعايُشِ السِّلمِيِّ من خلالِ المواطَنَةِ الكامِلَةِ الَّتِي رسَّخَ لها الإسلامُ من خلالِ النَّموذَجِ العَمَلِيِّ في العيشِ المشتَرَكِ معَ غيرِ المسلمينَ»(*).

وقد قامَ الأزهَرُ الشَّريفُ استِجابةً للاحتِياجَاتِ المُتجدِّدَةِ للواقِعِ المعاصِرِ، ومُواجهةً للتحدِّيَّاتِ التِي يَتعرَّضُ لها الدِّينُ والمجتمعُ والدُّوَلُ الوَطَنِيَّةُ، وإدراكًا منهُ للمَخاطِرِ الجَمَّةِ الَّتِي تَعتَرِضُ تجرِبةَ التَّعدُّديَّةِ الدِّينيَّةِ الفريدَةِ في مجتمعاتِنَا ومجالِنَا الحضارِيِّ، ومُتابعَةً للجهُودِ والوثَائِقِ والمُبادَرَاتِ المنفرِدَةِ والمشترَكَةِ الَّتِي قامَ بهَا الأزهرُ والمُؤسَّساتُ والجهاتُ الدِّينيَّةُ والمدَنيَّةُ الأُخرَى في العالَمِ العرَبيِّ في السَّنَواتِ الماضيَةِ، وانطِلاقًا منَ الإرَادَةِ الإسلاميَّةِ-المسيحيَّةِ المُصمِّمَةِ على العَيشِ المشترَكِ، ورَفضِ التَّطرُّفِ وإدَانَةِ العُنفِ والجَرائِمِ الَّتِي تُرتكبُ باسمِ الدِّينِ، وهُوَ منهَا بَراءٌ، كمَا ورَدَ في «بيانِ مؤتمَرِ الأزهَرِ لمكافحَةِ التَّطرُّفِ والإرهابِ»، عامَ ٢٠١٤م، وما تَلاهُ من مؤتمَرَاتٍ ومُلتَقيَاتٍ مُشتَرَكةٍ، وقد عقدَ الأزهرُ ومجلسُ حكماءِ المسلمينَ مؤتمرًا تحتَ عنوانِ «الحريَّةُ والمواطنَةُ.. التَّنوُّعُ والتَّكامُلُ» في الفترةِ ما بينَ ٢٨ فبراير والأوَّل من مارس ٢٠١٧م.

وتَلاقَى المجتمِعُونَ على إصدَارِ «إعلانِ الأزهَرِ» في خِتامِ مؤتمرِ «الحريَّةُ والمواطنَةُ.. التَّنوُّعُ والتَّكامُلُ» متضمِّنًا البُنُودَ التَّاليةَ:

أولًا: إنَّ مصطلحَ «المواطَنَةِ» هو مصطلَحٌ أصيلٌ في الإسلامِ، وقد شعَّت أنوارُهُ الأولَى من دُستورِ المدينَةِ وما تلَاهُ من كُتُبٍ وعُهودٍ لنبيِّ اللَّه صلى الله عليه وسلم يُحدِّدُ فيها علاقةَ المسلمينَ بغيرِ المسلمينَ، ويُبادِرُ الإعلانُ إلى تأكيدِ أنَّ المواطَنَةَ ليست حلًّا مستورَدًا، وإنَّما هُوَ استدعَاءٌ لأوَّلِ ممارسَةٍ إسلاميَّةٍ لنظامِ الحُكمِ طبَّقَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وفي أوَّلِ مجتمعٍ إسلاميٍّ أسَّسَهُ، وهُوَ دولةُ المدينةِ.

هذِهِ الممارَسَةُ لم تتضمَّن أيَّ قدرٍ منَ التَّفرقَةِ أوِ الإقصَاءِ لأيِّ فئَةٍ من فئَاتِ المجتمَعِ آنذَاكَ، وإنَّمَا تضمَّنَت سياساتٌ تقومُ على التعدُّديَّةِ الدِّينيَّةِ والعِرقيَّةِ والاجتماعيَّةِ، وَهِيَ تَعدُّديَّةٌ لا يُمكِنُ أن تعملَ إلَّا في إطَارِ المواطنَةِ الكامِلَةِ والمساوَاةِ الَّتِي تمثَّلت بالنَّصِّ في دستورِ المدينَةِ علَى أنَّ الفئَاتِ الاجتماعيَّةَ المختلِفَةَ دِينًا وعِرقًا هُم أمَّةٌ واحدةٌ من دُونِ النَّاسِ، وأنَّ غيرَ المسلمينَ لهُم ما للمسلِمِينَ، وعليهِم ما على المسلِمِينَ.

واستنادًا إلَى ذلِكَ كلِّهِ، فإنَّ المجتمعَاتِ العربيَّةَ والإسلاميَّةَ تمتلِكُ تُراثًا عريقًا في ممارَسَةِ العيشِ المشترَكِ في المجتمَعِ الواحِدِ يقُومُ على التَّنوُّعِ والتَّعدُّدِ والاعترافِ المتبادَلِ.

ثانيًا: إنَّ تبنِّي مفاهيمِ المواطنَةِ والمساوَاةِ والحقُوقِ يَستَلزِمُ بالضَّرورَةِ إدانَةَ التصرُّفَاتِ الَّتِي تتعارَضُ ومبدَأَ المواطَنَةِ؛ من مُمارسَاتٍ لا تُقِرُّهَا شريعةُ الإسلامِ، وتنبَنِي على أساسِ التَّمييزِ بينَ المسلمِ وغيرِ المسلمِ، وتَترَتَّبُ عليهَا ممارسَاتُ الازدرَاءِ والتهمِيشِ والكَيلِ بمِكيالَينِ، فضلًا عن المُلاحَقَةِ والتَّضييقِ والتَّهجِيرِ والقتلِ، ومَا إلى ذلِكَ من سلوكيَّاتٍ يَرفُضُهَا الإسلامُ، وتَأبَاهَا كلُّ الأديانِ والأعرَافِ.

إنَّ أوَّلَ عواملِ التماسُكِ وتعزيزِ الإرادَةِ المشترَكَةِ يَتمثَّلُ في الدَّولَةِ الوطنيَّةِ الدُّستوريَّةِ القائِمَةِ على مبادِئِ المواطنَةِ والمساوَاةِ وحُكمِ القَانُونِ، وعلى ذلِكَ فإنَّ استبعَادَ مفهومِ المواطنَةِ بوصفِهِ عقدًا بينَ المواطِنينَ -مجتمعَاتٍ ودول- يُؤدِّي إلى فشَلِ الدُّولِ، وفشَلِ المؤسَّساتِ الدِّينيَّةِ والنُّخَبِ الثَّقافيَّةِ والسِّياسيَّةِ، وضَربِ التَّنميةِ والتقدُّمِ، وتمكينِ المتربِّصينَ بالدَّولةِ والاستقرارِ من العَبَثِ بمصائِرِ الأوطَانِ ومُقدَّرَاتِهَا.

كمَا أنَّ تجاهُلَ مفهومِ المواطنَةِ ومُقتَضيَاتِهِ يُشجِّعُ على الحدِيثِ عنِ الأقليَّاتِ وحُقوقِهَا.

ومن هذَا المنطلَقِ يتمنَّى الإعلانُ على المثقَّفينَ والمفكِّرينَ أن يتنبهُوا لخطُورَةِ المضِيِّ في استخدامِ مصطلَحِ «الأقليَّاتِ»، الَّذِي يحمِلُ في طيَّاتِهِ مَعَانِي التَّمييزِ والانفِصَالِ بدَاعِي التَّأكيدِ على الحقوقِ، وقد شهدنَا في السَّنواتِ الأخيرَةِ صُعُودَ مصطلَحِ «الأقليَّاتِ» من جديدٍ، والَّذِي كُنَّا نظنُ أنَّهُ ولَّى بتَولِّي عهودِ الاستعمَارِ، إلَّا أنَّهُ عادَ استخدامُهُ أخيرًا للتَّفرقَةِ بينَ المسلمينَ والمسيحيِّينَ، بَل بينَ المسلمينَ أنفُسِهِم؛ لأنَّه يُؤدِّي إلى تَوزُّعِ الوَلاءَاتِ والتَّركيزِ على التَّبعيَّةِ لمشروعاتٍ خارجيَّةٍ.

ثالثًا: نظرًا لمَا استشرَى في العُقُودِ الأخيرَةِ من ظواهِرِ التَّطرُّفِ والعنفِ والإرهابِ الَّتِي يَتمسَّحُ القائِمُونَ بهَا بالدِّينِ، ومَا يتعرَّضُ لهُ أبناءُ الدِّيانَاتِ والثَّقَافَاتِ الأخرَى في مجتمعَاتِنَا من ضغُوطٍ وتخوِيفٍ وتهجِيرٍ وملاحَقَاتٍ واختطَافٍ، فإنَّ المجتمِعِينَ منَ المسيحيِّينَ والمسلمينَ في

مؤتَمَرِ الأزهَرِ يُعلِنونَ أنَّ الأديانَ كلَّهَا بَراءٌ من الإرهابِ بشَتَّى صُوَرِهِ، وهُم يدينُونَهُ أشدَّ الإدَانَةِ ويستنكرُونَهُ أشدَّ الاستنكَارِ.
ويطالِبُ المجتمِعُونَ مَن يربطُونَ الإسلامَ وغيرَهُ منَ الأديَانِ بالإرهَابِ بالتَّوقُّفِ فورًا عن هذا الاتِّهامِ الَّذِي استقرَّ في أذهَانِ الكثيرينَ بسببِ هذِهِ الأخطاءِ والدَّعاوَى المقصودَةِ وغيرِ المقصودَةِ.
ويرَى المجتمِعُونَ أنَّ مُحاكمَةَ الإسلامِ بسببِ التَّصرُّفاتِ الإجراميَّةِ لبعضِ المُنتسِبِينَ إليهِ يفتحُ البابَ على مِصرَاعَيهِ لوَصفِ الأديانِ كُلِّهَا بصفَةِ الإرهَابِ؛ مَّما يُبرِّرُ لغُلاةِ الحداثيِّينَ مقولَتَهُم في ضرورَةِ التخلُّصِ منَ الأديَانِ بذَرِيعَةِ استقرَارِ المجتمَعَاتِ.
رابعًا: إنَّ حمايةَ المواطنينَ في حياتِهِم وحريَّاتِهِم وممتلكاتِهِم وسائِرِ حقُوقِ مواطنَتِهِم وكرامَتِهِم وإنسانيَّتِهِم، صارت الواجِبَ الأوَّلَ للدُّوَلِ الوطنيَّةِ الَّتِي لا يصِحُّ إعفاؤُهَا منهَا؛ صَونًا لحياةِ المواطنينَ وحقوقِهِم، ولا ينبَغِي بأيِّ حالٍ من الأحوالِ مزاحَمَةُ الدَّولةِ في أداءِ هذَا الواجِبِ، أيًّا كانَ نوعُ المزاحَمَةِ.
إنَّنَا اليومَ مدعُوُّونَ جميعًا بحُكمِ الانتمَاءِ الواحِدِ والمصِيرِ الواحِدِ إلَى التَّضَامُنِ والتَّعَاوُنِ لحمايَةِ وجودِنَا الإنسانيِّ والاجتماعِيِّ والدِّينيِّ والسِّياسيِّ، فالمظالِمُ مشتركَةٌ والمصالِحُ مشتركَةٌ، وهِيَ تقتضِي عملًا مشتركًا نُقِرُّ جميعًا بضرُورَتِهِ، ولا بُدَّ من تحوُّلِ هذَا الشُّعُورِ إلى ترجمةٍ عمليَّةٍ في شتَّى مجالاتِ الحيَاةِ الدِّينيَّةِ والاجتماعيَّةِ والثقافيَّةِ والوطنيَّةِ.
خامسًا: لقد بذَلنَا جميعًا ـ مؤسَّساتٌ وأفرادٌ ـ في السَّنواتِ الأخيرةِ جُهُودًا للمُراجعةِ والتَّصحيحِ والتَّأهيلِ والتَّأصيلِ.
ونحنُ ـكمسلمينَ ومسيحيِّينَ- مُحتاجُونَ للمزيدِ منَ المُراجَعَاتِ مِن أجلِ التَّجديدِ والتَّطويرِ في ثقافَتِنَا ومُمَارسَاتِ مؤسَّسَاتِنَا.
وقد كانَ من ضِمنِ المراجعَاتِ توثيقُ التَّواصُلِ بينَ المؤسَّسَاتِ الدِّينيَّةِ في العالَمِ العربِيِّ وفى العالَمِ الأوسَعِ؛ فقد أقمنَا علاقاتٍ مع حاضِرَةِ الفاتِيكَانِ وأسقُفيَّةِ كانتربري، ومجلِسِ الكنَائِسِ العالمِيِّ، وغيرِهَا.
وإنَّنَا لنَتَطلَّعُ إلى إقامَةِ المزيدِ من صِلَاتِ التَّعاوُنِ بينَ سائِرِ المؤسَّسَاتِ الدِّينيَّةِ والثقافيَّةِ والإعلاميَّةِ في العالَمِ العربيِّ؛ من أجلِ العمَلِ معًا في

مجالاتِ الإرشَادِ والتَّربيةِ الدِّينيَّةِ والأخلاقيَّةِ، والتَّنشِئَةِ على المواطنَةِ وتطويرِ علاقاتِ التَّفاهُمِ مع المؤسَّسَاتِ الدِّينيَّةِ العربيَّةِ والعالميَّةِ؛ ترسيخًا للحوارِ الإسلامِيِّ المسيحيِّ وحوارِ الحضَارَاتِ(*).

إنَّ العالَمَ لم يكُن في عصرٍ مَا منَ العُصُورِ بحاجَةٍ إلى التَّعَاوُنِ بينَ الحُكَمَاءِ والرُّموزِ والقَادَةِ الدِّينيِّينَ مِثل مَا هُوَ عليهِ اليَوم.

فهُناكَ العديدُ منَ الإحصَاءَاتِ الدَّوليَّةِ الَّتِي تكشِفُ عنِ الإنفَاقِ المرعِبِ لإنتاجِ السِّلَاحِ والتَّكَسُّبِ بِبَيعِهِ، وإشعَالِ الحروبِ بينَ الشُّعوبِ الجائِعَةِ؛ لضَخِّ الأموَالِ فِي اقتصادَاتِ أنظمَةٍ عالميَّةٍ كُبرَى لا تَشعُرُ بوخزِ الضَّمِيرِ، وهيَ تَقتَاتُ علَى دماءِ القتلَى وأشلائِهِم.

إنَّ آفَةَ الآفاتِ في قضيَّةِ السَّلامِ العالمِيِّ اليومَ أن ترتَبِطَ ـ وُجودًا وعدمًا ـ بمقاصِدِ السِّيَاساتِ الدَّوليَّةِ ومصالِحِهَا الجشعَةِ ومزاجِهَا المتقلِّبِ، بعيدًا عن ضوابِطِ الأخلاقِ والقيَمِ الروحيَّةِ وغاياتِهَا الثَّابِتَةِ، والَّتِي نادَت بهَا الأديَانُ السَّماويَّةُ وفرضَت علَى الزُّعَمَاءِ والقادَةِ والسَّاسَةِ أن يلتزمُوا بهَا إن أرادُوا للنَّاسِ أن يتراحَمُوا في الدُّنيَا ويسعَدُوا في الآخِرَةِ «وفِي هذِهِ الآفَةِ يكمُنُ الفرقُ بينَ فلسفَةِ الرِّسَالاتِ الإلهيَّةِ في مفهُومِ «السَّلامِ»، وضرورَتِهِ كشرطٍ أساسٍ للعيشِ المشترَكِ وبينَ معنَى السَّلامِ في مفهُومِ السِّيَاساتِ المعاصِرَةِ المتقلِّبَةِ حينًا، والمتصارِعَةِ حينًا آخَر، والظَّالمَةِ في أغلَبِ الأحايينِ»(*)، ممَّا يؤكِّدُ على حتميَّةِ العودَةِ إلى فلسفَةِ الدِّينِ وما تذخَرُ بهِ هذهِ الفلسفَةُ من عناصِرِ السَّلامِ والعيشِ الآمِنِ والمشترَكِ بينَ النَّاسِ؛ لأنَّهُ لو حُوكِمَ كلُّ دينٍ منَ الأديَانِ السَّماويَّةِ بمَا يقتَرِفُهُ بعضُ أتباعِهِ من جرائِمَ القتلِ والإبادَةِ لمَا سَلِمَ دينٌ منَ الأديانِ من تُهمَةِ ا لعنفِ والإرهابِ؛ ذلكَ أنَّ الإرهابِيِّينَ الَّذينَ يمارسُونَ جرائِمَهُم باسمِ الأديانِ لا يمثِّلُونَ هذِهِ الأديانَ، بَل هُم ـ في حقيقَةِ الأمرِ ـ خائِنُونَ لأمَانَاتِ الأديَانِ الَّتِي يزعمُونَ أنَّهُم يقاتِلُونَ من أجلِهَا.

إنَّ الأديَانَ إنَّمَا تُفهَمُ من تعاليمِهَا الإلهيَّةِ، ومن تَطبيقَاتِ الأنبيَاءِ الَّذينَ حملُوا هذِهِ التَّعاليمَ وبلَّغُوهَا للنَّاسِ ودعَوهُم إليهَا... هكَذَا كانَت رسالةُ سيِّدِنَا محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وهكَذَا كانَت رسالَةُ سيِّدِنَا عيسَى وسيِّدِنَا مُوسَى -عليهما السلام-، وكُلِّ رِسَالاتِ السَّمَاءِ إلى البَشَرِ.

ثُمَّ إنَّ هذَا الإرهَابَ الَّذِي نُعانِيه جميعًا الآنَ أدانَهُ العالَمُ الإسلامِيُّ كلُّهُ: شعوبًا وحكوماتٍ وأزهرًا وكنائِسَ وجامعاتٍ ومفكِّرينَ ومثقَّفينَ وغيرَهُم، وعلينا جميعًا ـ مسلمينَ وغيرَ مسلمينَ ـ أن نقِفَ صفًا واحدًا لمجابَهَةِ التَّطرُّفِ والإرهَابِ والظلمِ بجميعِ أشكالِهِ، وأن نبذُلَ أقصَى مَا يمكِنُ من أوجُهِ التَّعَاوُنِ من أجلِ القضَاءِ على هذَا الوبَاءِ القاتِلِ.

إنَّ الإرهابَ لا يفرِّقُ بينَ ضحَايَاه مَا دامُوا لَا يعتنقُونَ أيديولوجيَّتَهُ وأفكارَهُ المتطرِّفَةَ، وإذا كانَ البعضُ لا يزالُ يعتَقِدُ أنَّ الإسلامَ يبرِّرُ جرائِمَ الإرهابِ فعَلَى هذا البعضِ أن يتذكَّرَ أنَّ المسلمينَ هُم مَن يدفعُونَ ثمَنَ هذا الإرهابِ من دمائِهِم، وأشلاءِ أجسادِهِم ونسائِهِم وأطفالِهِم أضعافَ أضعافَ ما يدفعُهُ غيرُ المسلمينَ من ضحَايَا هذا الوبَاءِ، فكيفَ يصحُّ في الأذهَانِ أن يُنسَبَ المسلمونَ إلى هؤلاءِ القَتَلَةِ الَّذينَ يَبرَأُ منهُم الإسلامُ والمسلمونَ أَنفُسُهُم!!

إنَّهُ لَا مفَرَّ للشَّرقِ والغربِ حِيالَ هذا الإرهابِ العَابِرِ للقارَّاتِ من انفتَاحٍ حقيقيٍّ متبادَلٍ بينَ الأديَانِ والمؤمنينَ بهَا، بَل لَا مفرَّ من صُنعِ السَّلامِ أوَّلًا بينَ رجالِ الأديانِ وعلمائِهَا(*)، وأن يكونَ هناكَ أدوارٌ أوسعُ للأديَانِ باعتبارِهَا مصدرًا للقيَمِ الروحيَّةِ والأخلاقيَّةِ والثَّقافيَّةِ في المجتَمَعَاتِ، والنَّظَر إلى الإسلامِ باعتبَارِهِ رسالةَ رحمةٍ للإنسانيَّةِ والمسيحيَّةِ بوصفِهَا «اللهُ محبةٌ»، واعتبارِ الأفعالِ المرتبطَةِ بالكراهيَّةِ والتَّمييزِ والتَّفرقَةِ جرائِمَ، وتجريمِ كُلِّ أشكالِ الكراهيَّةِ، أو مَا يدعُو إليهَا بالفعلِ أو القَولِ أو بالإشارَةِ أو بالرمُوزِ(*).